هكذا تعظم « الذاتية » بالاستغناء عن غيرها، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم عاهد بعض صحابته على ألا يسألوا الناس شيئا، فكان إذا سقط من أحدهم سوطه، وهو على الدابة نزل فأخذه. كما أنها تعظم بالآمال العظيمة بإعلاء كلمة الإسلام، لقد كان إقبال يبحث عن الإنسان الكامل وقد وجده في المسلم العارف لذاته، الذي يستمد قيمته بمعرفته بالله، فهو يبدأ به ديوانه أسرار خودي! وأسرار الذاتية.

لقد استغل المستعمر احتقار الصوفية للنفس أيما استغلال، لذلك ثار إقبال على أقوال الصوفية في ذلك ورفض (وحدة الوجود) وهذه أبيات له في ذلك:

كانت الأسد جهاداً ملّتِ
وتمنت منه عيش الدعةِ
عن هوى أصغت إلى النصح المُنيم
ودهاها الكبش بالسحر العظيم
جوهر الآساد أضحى خزفا
حين أضحى قوتهن العلفا
ذهب العشب بناب عسرِ
أطفأ الأعين ذات الشررِ
هجر الصدر فؤاد مقدم
فإذا المرآة فيه تُظلم
وذوى في القلب شوق العملِ
وجنون السعي ملءَ الأملِ
ذهب الإقدام والعز الأمرّ
والسنا والعز والمجد الأغرّ
بُرْثُنُ الفولاذ فيها قد وهنْ
واستكان القلب في قبر البدنْ
ونما الخوف بنقص المنة
قطّع الخوفُ جذور النخوةِ
كل داء في سقوط الهمة
إنه العجزُ وضعف الفطرةِ
نامت الأسد بسحر الغنم
سمّت العجز ارتقاء الفهمِ

إذن بالحب يتسامى الإنسان لكن لا يفنى في الله حسب زعم القائلين بوحدة الوجود. ولكن ليصبح ما في الكون مسخراً له.

ولعل هذا هو الذي قصده إقبال عندما قابل موسوليني فقال له هذا الأخير: من ملك الحديد ملك كل شيء. فأجاب إقبال: من كان هو الحديد فهو كل شيء، وقد ضمن هذا المعنى شعراً:

ما بهم حاجة إلى السيف قومُ
من حديدٍ يصاغ فيهم شبابُ
أين منك الأفلاك؟ إنك حرٌ
وهي قهرٌ ذهابُها والإيابُ

فخر النساء

في رثاء العالمة الجليلة والأديبة الكبيرة
د.عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)

نوال مهنى - مصر

فخر النساءِ وأي فخر أنتِ
لهف القلوب عليك حين رحلتِ
يا زهرة الإسلام طابت منبتا
وعلى رباه الناضرات درجتِ
وقبست من نور النبوة جذوة
كانت لكِ الزاد الكريم فكنتِ
لبنات مصر الماجدات منارةً
فطريقهن أضاء حين خطوتِ
ما كان دربك بالورود معبداً
لكن على خوض الصعاب فطرتِ
وأقمتِ بين العالمين مناهجا
سر البيان أساسها وسموتِ
ها أنت شاهدة لعصر شائك
والصدق دأبكِ في الدنا فصدقتِ
أنت التي شهد الزمان بنبلها
حتى رنا يزهوبأ فضل نبتِ
بأديبة هي من طراز نادر
تبقى مآثرها برغم الموتِ